



حول الحرية في المنطق القرآني

السيد حسن النمر
الصائغ الموسوي

دار الولاء
بيروت - لبنان

حول الحرية
في
المنطق القرآني



لبـنان - بيـروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 25/307
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com



ISBN: 978-9953-546-47-6

اسم الكتاب: حول الحرية في المنطق القرآني

المؤلف: السيد حسن النمر

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الاولى: بيروت ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

دراسات قرآنية

١

حول الحرية في المنطق القرآني

"السيد حسن النمر"

الصائغ الموسوي

دار الولاء

بيروت _ لبنان


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

حول الحرية في المنطق القرآني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين محمد بن عبدالله وعلى آله الهداة الميامين، وبعد:

مدخل:

في الحاجة إلى التأصيل

لا يخفى ضرورة تحديد المصطلحات والمفاهيم للوصول إلى تبني موقف فكري على ضوء القواعد المنهجية العلمية، فلا يمكن التعامل مع قضية يفهمها طرف بنحو يختلف عما يفهمها الطرف الآخر، وإن اتفقا على المصطلح.

ومن دون هذا التحديد سنجد أنفسنا عالقين في مشاكل شائكة تتسبب في كثير من الأزمات كان من اليسير تجاوزها لو أننا قمنا بما يلزم من التوافق على لغة مشتركة.

ومن المسائل الشائكة، التي دار حولها جدلٌ ساخنٌ، ولا يزال، على مستوى المضمون والمنهج والخلفيات والنتائج:

١ ـ مسألة (حقوق الإنسان)

٢ ـ مسألة (الإرهاب)

٣ ـ مسألة (الحرية)

وسنعالج في هذه الأوراق وبتواضع شديد وتيسير قدر المستطاع المسألة الأخيرة أعني (الحرية) في ضوء المنطق القرآني.

آملين أن نكون قد أسهمنا في إثراء الساحة الفكرية التي تعاني شحاً شديداً في معالجة مسائل لم تعد ذات طابع فكري بحت، وإنما أخذ السجال حولها طابعاً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً أنتج كثيراً من السلبيات[1].

---

(١) للتوضيح فإن هذا البحث كان في الأصل ورقة بحثية شاركتُ بها تلبية لدعوة كريمة من ملتقى القرآن الكريم بسيهات قبل أربع سنوات تقريباً، ونشر حينها في ملف أعده القائمون على الملتقى. وقد أجريت تعديلات فنية طفيفة لا تكاد تلحظ.

ولا أزال أرى أن الورقة تحمل من الفائدة ما يدعو إلى نشرها بشكل مستقل، وأسأل الله أن تكون مقبولة منه ومن صالحي عباده إنه تعالى ولي التوفيق.

أهمية البحث: لماذا الحرية ؟ ولماذا القرآن ؟

أ ـ تعد (الحرية) اليوم من الشعارات التي يتبارى الناس جميعاً في رفعها والمناداة بها، وباعتبارنا مسلمين فإن السؤال أو الأسئلة المنطقية التي ستثور هي:

أين هي (الحرية) في المنطق القرآني؟

هل هي مبدأ إسلامي مقبول ؟

وما هو معناها ؟

وما هي حدودها ؟

وما هي مجالاتها ؟

ب ـ إن الحكمة، التي هي وضع الأمور في محلها، تفرض أن نعتمد في المعرفة المصادرَ الصحيحةَ والحقةَ، والقرآن من تلك المصادر بل هو في طليعتها، وهو فوق ذلك يشكل ميزاناً ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩].

تعريف الحرية

نعني بـ(الحرية) أن يتمتع الإنسان بالقدرة على فعل ما يشاء، أو قول ما يشاء. وبعبارة أخرى: أن يكون سيد نفسه.

والحرية ـ بهذا المعنى ـ لا شك أنها معنى مقدس ومرغوب. لذلك تبارى الناس ـ كما تقدم ـ في تبنيها وحمايتها والدعوة لها. لا يستثنى من ذلك مشرقي ولا مغربي، ولا عالم ولا جاهل، ولا رفيع ولا وضيع، ولا فرد ولا جماعة ... وإن اختلفت أساليب هؤلاء وأولئك في التعبير عن موقف كل منهم. وما أروع ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «**لا تكن عبدَ غيرِك وقد خلقك الله حراً**».

ملاحظتان منهجيتان:

قبل الدخول في صلب الحديث لابدِ من الإشارة إلى ملاحظتين هامتين، والذي يبدو لي أنهما مسلَّمتان لدى الجميع:

١ ــ لا إطلاق في الحرية

ليس هناك من ينادي بـ(الحرية) على إطلاقها دون قيدٍ ولا شرطٍ، لأن مثل هذه الدعوة لا يقبلها المنطقُ، ولا تقرها الأعرافُ، ولا يساعد عليها الواقعُ الموضوعيُّ؟

أ ـ فالإنسان ـ في ذاته ـ محكومٌ ومغلوبٌ، أي أنه ليس حراً، في أن يختار ممن يولد ومتى يولد وما هو شكله وما طوله وعرضه ...؟

ب ـ وهو كذلك ليس حراً أمام القوانين الكونية حتى

يتلاعب بالقوانين الطبيعية، فهي تغلبه ولا يغلبها وتحكمه ولا يحكمها.

ج ـ والإنسان، في سلوكه، محكومٌ مغلوبٌ أيضاً؛ ففي الأخلاق والقوانين التشريعية ليس بالضرورة ما يكون مقبولاً وسائداً عند طرف يكون كذلك عند طرف آخر، وما هو مقبولٌ عند فريق فليس للإنسان أن يرفضه ويتحرر منه بنحوٍ مطلقٍ، لأن من الطبيعي أن حريته تنتهي عند حدود حقوق الآخرين فـ(لست وحدك في العالم). وحسناً قال أحدهم: إن ما يدعوه البعض حرية يدعوه البعض الآخر إباحية.

والقرآن الكريم يشير إلى نُزوع مذموم لدى الإنسان للتفلُّت من القيم والقوانين، قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة:٥].

٢ ـــ كيف تقيد الحريات

انطلاقاً مما تقدم، لابد أولاً من أن تحدد الأصولُ والأسسُ التي على ضوئها تُقيَّد الحريةُ هنا وهناك، فيباح شيء في موردٍ ويحظر شيء آخر في موردٍ ثانٍ...

وباعتبار أننا مسلمون نعتمد القرآن الكريم مصدراً نستلهم منه تشخيص الحق من الباطل والخطأ من الصواب، فإننا إذا

عُدنا إلى هذا المصدر، وهو الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]، سنجده طافحاً بنصوص صريحةٍ وظاهرةٍ تؤكد أن الإنسان لا ينبغي بل لا يليق به فعل أشياء، وفوق هذا وذاك يجب أن يكون سيد نفسه، وهو ما نعنيه بـ(الحرية)، والقيد الوحيد الذي يقبله القرآن لتحديد حرية الإنسان هو (الحق).

وهذا (الحق)، في أصله وما يتفرع منه، الذي يقبله القرآن مقيِّداً لحرية الإنسان هو: سلسة من الواقعيات لا يمكن للعقل البشري أن يرفضها لو استوعبها.

وسنستعرض ـ فيما يأتي ـ بعض هذه الواقعيات القرآنية التي تمثل أصولاً ومبادئ تحكم (الحرية الإنسانية).

***



الفصل الأول

الأصول والمبادئ

الأصل الأول

كرامة الإنسان في القرآن

إن التجوال بين الآيات البينات يكشف حقيقةً لا تقبل الإخفاء ولا الاختفاء، تتمثل في أن (الإنسان) هو محور مخلوقات الله تعالى:

أ ـ فهو الـ(الخليفة) من قبل الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: ٣٠].

ب ـ وهو الحامل للأمانة العظمى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ج ـ وهو المسخر له ما في السموات والأرض، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٠].

د ـ وهو المسبَغ عليه النعم الكثيرة والخطيرة، قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

هـ ـ وهو ـ أخيراً ـ المكرَّم من بين المخلوقات والمفضَّل عليها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ

ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ [الإسراء:٧٠].

والمنطق القرآني نفسه يكشف إلى ذلك، بل يؤكد، حقيقةً جليةً في نفسها، مفادها: أن هذا (الإنسان) مخلوق مستخلَف، مستأمَن، منعَم عليه، مكرَّم. أي إنه طرف في معادلة هو الأضعف فيها، بينما يشكل الطرف الآخر، الذي هو الله خالقه ومستخلفه ومستأمنه والمنعم عليه والمكرِّم له، الطرفَ الأقوى. ومن ثمَّ فإن العلاقَة بينهما هي علاقة الحاكم / الله من طرف، والمحكوم / الإنسان من طرف آخر.

ومنطق الأشياء ـ كما لا يخفى على عاقل ـ يفرض أن يكون لكلٍّ من الطرفين حدودٌ، وأن العلاقة بينهماً ستكون محكومةً بالحقوق والواجبات من كل طرف تجاه الآخر. مع بقاء قانون الفوقية للحاكم والدونية للمحكوم، دون أن يعني أن تلك الفوقية وهذه الدونية تسمح للحاكم أن يَظلم وللمحكوم أن يُظلم. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

فالإنسانية معنى سام في القرآن الكريم له متطلباته ومقتضياته، لا يمكن إدراكهُ لمن لم ينهل من القرآن نفسه ﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٨].

وسيتبين هذا الأصل بشكل أوضح بملاحظة الأصلين التاليين.

الأصل الثاني

توحيد الله تعالى

يقرر القرآن الكريم مبدأً يعده أصلَ الأصول في معارفه التي تدور جميعها حوله، وهو (التوحيد) ويتفرع عنه عدد من الأصول الأخرى.

ونعني بـ(التوحيد):

أولاً: أن الخالق لهذا الكون بكل ما فيه ومن فيه هو الله عز اسمه

فهو يقرر حقيقة أنه سبحانه خلق السماوات والأرض بما يستوجب حمده، وبما لا يسمح إطلاقاً بالتمرد عليه، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام:١].

ولن يتنكر لهذه الحقيقة غيرُ المتمردين على المنطق الموضوعي وحقائق الكون التي لا يغفل عنها الباحثون عن الحق والحقيقة، وهم الذين يصِلُون بالتأمل والتفكر إلى أن

الله سبحانه ليس هو الخالق فحسب، بل إن فعله (الخلق) نابع من الحكمة والمصلحة، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٤٤].

أما غير المؤمنين وأولئك المتمردون المتبعون لشهواتهم التي تسافلت بهم عن مقام الإنسانية السامي فإنهم يكابرون ويكذبون ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل:١٤]، أياً كانت الآياتُ بينةً والدلائلُ لائحةً ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦١].

ولعل السر في ذاك التكذيب وتلك المكابرة من هؤلاء ـ كما يفيده منطق القرآن وإشاراته ـ أنهم يفتقدون العلم والبصيرة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام:٣٩]. فهم، بسوء سلوكهم وخبث نياتهم، يَضلُّون الطريق ويَطمسون معالم النور في فِطَرهم وعمق أنفسهم، حتى يصبحوا عُمياً عن إدراك آيات بحجم السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم:٢٢].

وهذا الأصل، أعني الخالقية، لا يتنكر له أحدٌ، وإن اختلف هؤلاء وأولئك في من هو الخالق ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ

﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور:٣٥]، ولذلك يجبههم القرآن بآيوية الواقع ومخلوقيته، بغير شك، من قِبَل الله سبحانه، فقد بان الصبح لذي عينين، ولقد أبصر من استبصر، فقال عز من قائل: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان:١١].

ثم إن القرآن يقرر أن خالقية الله هذه جاءت على الوجه المناسب لجلاله وجماله، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة:٧]، وأن لا ثغرات في خلقه وفعله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك:٣].

مقتضيات الخالقية:

يقرر، إلى ذلك، أن لهذه الخالقية مقتضياتٍ ولوازمَ، منها:

١ ـ (العبودية) من قبل المخلوق والربوبية لله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام:١٠٢].

٢ ـ (التوحيد)، فلا يجوز أن يُجعل له النِدُّ والشريكُ، ولو قيل بذلك فليس إلا وهماً لا واقع موضوعي له، قال

تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [فصلت:٩]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان:١١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

ثانياً: أن الله سبحانه هو المالك لكل شيء

القول بأن الله سبحانه هو المالك لكل شيء هو النتيجة المنطقية للحقيقة السابقة، فإن الخالق، بالمعنى القرآني، أعني الموجِد من العدم بنحو مستقل، هو المالك، ومن ثم يُثار تساؤلٌ استنكاريٌّ عن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٠٧].

مالكية الله تعالى:

وفي آية أخرى تضيف إلى مالكية الله للملك المادي ملكَ السلطنة والسياسة . . .، فقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦].

ولم يُستثن من هذه الحقيقة الوجودية ومن مقتضى هذا الأصل أحدٌ من الناس ولا أمةٌ من الأمم، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة:١٨].

ثالثاً: أن الله سبحانه العالم بكل شيء

فقال تعالى في الربط بين الخلق والملك والعلم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:٧٣].

مما يترتب عليه رفع حس المسؤولية إلى أعلى مستوياته، فيما يرتبط بتنظيم العلاقة بين المخلوق والخالق، حيث لا يستثنى عمل من رقابته، ولا يسوغ التقصير في سره وعلانيته، فقال عز من قائل: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩].

ولأنه العالم بلا جهل، ولأنه الذي لا يخفى عليه شيء ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]، فليس من

الصواب ولا من الجائز أن يُجعَل له الشريك، وفي ذلك جاء قوله سبحانه: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون:٩٢].

بل إن القرآن يقرر أن (الربوبية) تتوقف على العلم الذي يتيسر معه إيصال النفع وإلحاق الضرر بالآخر، قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس:١٨].

رابعاً: أن الله تعالى المتصرف في كل شيء

فـ(الولاية)، وليست هي في المقام إلا التصرف، له وحده، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة:١٠٧].

وولايته هذه تشمل الصالحين فتزيدهم صلاحاً، والظالمين فتلحقهم بأعمالهم، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٧].

وليس لأحد غير الله، حيث له الولاية المطلقة، أن يتصرف، أو يدعي أن له حق التصرف في مخلوق من مخلوقات الله

دون أن يُفوَّض إليه ذلك، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

خامساً: أن المرجوع إليه ليس إلا الله سبحانه

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى:٥٣]، وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣]. وقال تعالى ـ حكايةً ومدحاً لمنطق المؤمنين إذا أصابتهم مصيبة ـ حيث يقولون: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

وهذا الرجوع وتلك الصيرورة يأتيان في سياق بدئها وسيرها وغايتها النهائية وأن ذلك كله من الله، فعن الإنسان قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق:٦].

ومن لم يسلّم بهذه الحقائق فإنه لا ينطلق من مسلمات علمية ولا من حقائق موضوعية، وفي ذلك يقول الحق تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان:٢٠].

وما نخلص إليه من كل هذا هو: أن الإنسان ليس (حراً) في مقابل (الله)، بل هو (عبد) خاضع لسلطنة الله (تكويناً)، ومخاطَب بسلطنته (تشريعاً).

والمهم أن نتعرف على نواحي التقييد لهذه الحرية، وهل تتنافى مع الكرامة الإنسانية والحق الإنساني. وإن كان فيما قدمناه من حقائق وجودية لا يتصور مثل هذا التنافي ولا يتخيل سلب مثل ذلك الحق.

ولحل معضلة التوفيق بين (الحرية الإنسانية) والمساءلة الربانية لهذا (الإنسان المسؤول) من جهة، وبين (الربوبية المطلقة) من جهة أخرى، بيان موكول للبعد الكلامي من البحث إذ (لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين الأمرين)[1].

***

(١) أصول الكافي، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر، الحديث ١٣.

الأصل الثالث

الحرية مقصد من مقاصد الشريعة

إذا وضعنا بعين الاعتبار التعرف على فلسفة بعثة الأنبياء، التي تكثفت في خاتمهم وسيدهم محمد بن عبد الله ﷺ، سنجد أن من أهمها:

١ ـ نشر العدل وإقامة القسط

٢ ـ التسوية بين الناس بما ينسجم وما تقدم من حقائق.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ .

فالغاية من بعثة الأنبياء والرسل، كما هو واضح من مفاد الآية، قيام الناس بالقسط، الذي يعني نفي العدوان ورفضه، وعدم السماح به، ونيل كل ذي حق حقه.

ولا فرق في ذلك بين أن يكون الحق صغيراً أو كبيراً، ولا

بين أن يكون من عليه الحق قوياً أو ضعيفاً، بل ولا بين أن يكون من له الحق صديقاً أو عدواً، فالعدل قيمة مطلقة.

١ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء:١٣٥].

٢ـ وقال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [المائدة:٨].

وهذه الغاية والقيمة المطلقة نابعة من أن الآمر بها، وهو الله تعالى، عادلٌ مطلقٌ، ومن الطبيعي أن يكون هناك تناسب بين الآمِر والغاية التي ينشدها من أمره.

قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].

ولقد أعلن الله سبحانه ذماً شديداً لتلك الأمم التي لم تحسن استقبال الأنبياء، بل تمادوا في ذلك إلى درجة قتلهم وتصفيتهم، فقال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ

وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران:٢١].

كما أعلنها حرباً شعواء وبلغة مغلظة في بعض مراتب العدوان على حقوق الآخرين، كما في الربا، وفي ذلك قال تعالى:

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٩].

وقال تعالى عن بعض أهل الكتاب، وهم كما نعرف ليسوا مسلمين، وكيفية التعامل معهم بالعدل، حتى في الخصومات التي تقع بينهم وترفع للنبي صلى الله عليه وآله أو لمن يقوم مقامه:

﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة:٤٢].

بل إن الاهتمام بالعدل والقسط حفظاً لحقوق الناس تجلى في أن أطول آية في الكتاب الكريم هي تلك الآيةُ التي عالجت مسألة الدَّيْن وتوثيقه، وذلك في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ

مِنْهُ شَيْـًٔاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٨٢].

شمولية العدل:

إن قيمة العدالة تشمل، إلى جانب الحقوق المادية، الحقوقَ المعنوية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٣٧].

معنى الحرية:

الحرية التي ينشدها المسلم ـ طبقاً لمنطق القرآن ـ كما ينشدها جميع دعاة الحرية، تعني أحد أمرين:

الأول: إعادة الحق المسلوب، سواء كان أرضاً محتلة يسعى أبناؤها لـ(التحرر)، أو مسجوناً يُلح على إطلاق سراحه لينال

(الحرية)، أو عبداً مملوكاً يسعى إلى عتق نفسه لينال حريته.

الثاني: المحافظة على الحقوق من أن تسلب.

وإعادة الحق والمحافظة عليه لا يتصوران إلا بعد أن يُقرر ـ نظرياً وفلسفياً ـ أن هذا (حق) ثابت لهذا الطرف أو ذاك. وهذا ما قمنا بعرضه في الأصل الأول، حيث أكدنا على أن الإنسان في مقابل ربه (عبدٌ) وليس (حراً).

وأما بين الإنسان والإنسان فلا ولاية لأحد على أحد مطلقاً، فالأصل الأوَّلي في طبيعة العلاقة هي (الحرية المطلقة)، ولا يصح قرآنياً أن يقيد أحدٌ حريةَ أحدٍ إلا وفقاً للقانون الذي استعرضته مجمل الآيات والروايات التي بينت قواعده ومبادئه، وفصَّلت أحكاماً تنبثق من تلك القواعد والمبادئ، وهي في مجموعها، على مستوى الأصول والتفاصيل، تقوم على أساس العدل والقسط.

ويُستثنى من هذا الإطلاق في الحرية ما أثبتته الآيات والنصوص الشرعية المعتبرة من ولاية نابعة من ولاية الله عز وجل، مما يقتضيه النظام الاجتماعي الذي لا يحق لأحد تجاوزه أو التعدي عليه لأن فيه افتئاتاً على الحق المطلق، بمنظور أصحابه، وعلى حقوق أطراف هذا النظام الاجتماعي الآخرين.

السبيل إلى الحرية:

يدعم الوحي ـ كما نصت عليه الآيات القرآنية ـ الفلسفة من بعث الأنبياء والرسل بالتأكيد على أمرين:

١ ـ أن التغيير، والتحرر نوعٌ من التغيير، لا يتحقق من غير توفر الإنسان نفسه على نزوع ذاتي نحو المقصود، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

٢ ـ أن لمعارف الوحي دوراً محورياً في إحداث التغيير، من خلال إعادة صياغة الإنسان داخلياً، وبمقدار تفاعل الناس في الدرجة الثانية، عبر وسائل تتوزع على إصلاح الجوانب العقلية والنفسية والسلوكية، بما يسوغ لنا تسميته أسس النهضة السبعة، ثلاثة توفرها الدعوة، وأربعة يتوفر عليها المستنهَضُون:

أولاً: التطهير

ثانياً: التنوير

ثالثاً: التحرير

رابعاً: التصديق

خامساً: الانتماء

سادساً: النصرة

سابعاً: الثبات والاستقامة

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

***



الفصل الثاني

المعالم والملامح

معالم الحرية في المنطق القرآني

تبين لنا مما سبق أن الحرية في القرآن مقيدة بسلسلة من القوانين الكونية والتشريعات الوحيانية، وهما اللذان يشكلان معاً ما نسميه نظرياً (الحق)، واللذان يتحقق بالالتزام بهما معاً الأرضية لتحقق الاستخلاف، الذي يعتبر الفلسفة والغاية من خلق الإنس والجان، اللذين يملكان القدرة على الاختيار، وهي ما نعنيه بـ(الحرية)، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦][١].

وهذه القوانين وتلك التشريعات أودعت في كتابي التكوين والتدوين، وطُلب من الإنسان أن يقرأ ويتأمل ويتدبر في الكتابين معاً، ليكون ذلك سبيلاً للفهم أولاً، والإذعان ثانياً، والتناغم معها ثالثاً.

أ ـ فعن كتاب التكوين، قال تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

(١) من المسلَّم به في الفكر الإسلامي أن الجن مخاطبون بالوحي كما خوطب الإنس. انظر سورة الجن.

ٱلْحَقُّۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[فصلت:٥٣].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:١٨٥].

ب ـ وعن كتاب التدوين قال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس:١٦].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠].

ويجمع الكتابين (التكويني والتدويني) أنهما حق لا اختلاف فيه ولا تخلف ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الفتح:٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

فكلاهما ـ إذن ـ يُكوِّنان سلسلةً من السنن التي يجمعها أنها قوانين صارمة لا مجال فيها للاستثناء، ولكن بمقدار ما يتعمق

في فهمها الإنسان يتأتى له إجادة التعامل معها لاستثمارها بالنحو الأفضل ليحقق بذلك سعادته العاجلة في الدنيا والآجلة في الآخرة.

غير أن هناك فرقاً بين الكتابين يتمثل في أن الله سبحانه حض (الإنسان) على أن يباشر هو التعرف على قوانين الكون، ويستوعب كتاب التكوين بجهده وجهاده، وتكفل بإعانته على ذلك كل حسب ما يبذله من الطاقة دون أن يفرق بين الصالح من الإنسان والطالح، إلا ما يمكن استفادته من استثناءات، كما في عصر الظهور.

وأما التشريعات الوحيانية فلم يوكل لـ(الإنسان) أن يستوعبها بنفسه، بل لابد فيها من التوقيف والتلقي. فقدرة (الإنسان) على إعمال العقل وتوظيفه في فهم القوانين التكوينية أعلى من قدرته على فهم حقيقة التشريعات الوحيانية.

ولعل السر في هذا الفرق هو أن التكوين مُلك وشهود، بينما التشريع ملكوت وغيب. وطبيعة البحث لا تسمح بالتفصيل في الفوارق بين النوعين.

ولنجل أبصارنا في معالم هذه الحرية كما جاءت في القرآن الكريم:

١ ـــ الحرية في التفكير

القرآن الكريم يحض الناس على فضيلة الاستماع وغربلة

الأفكار واختيار الأحسن منها، قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر:١٨-١٩].

وهذا يعني ـ فيما يعني ـ التحرر من أسر الفكر المتخلف والمنحرف والخاطئ، والتحرر من أسر التقاليد البالية التي لا تلتقي والمنطق، وهذه من صلب وظيفة الوحي ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

كما أنه ينكر على أولئك الذين لا يحترمون نعمة العقل في ذواتهم، ويغلبهم الكسل وتستولي عليهم روح الآباء وعقلياتهم دون تمحيص لما وجدوه عندهم، قال تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٠] .

ومن هذه الحرية تتفرع الحرية في القناعة بالدين فـ ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾. ولا يكتفي النص القرآني بإقرار هذه الحقيقة وهذا القانون، بل يتجاوزه إلى ذكر علته وفلسفته بقوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ فمادام الرشد بيناً والغيُّ بيناً فلا مجال

للإكراه الديني لفرض الدين ولو كنا على قناعة بأنه دين الحق. ولكن لا مانع من تبيان حقيقة موضوعية وهي: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦].

بل تترقى آية أخرى لتتعجب من الإكراه في الدين، وذلك في قوله تعالى على لسان نبي الله نوح ﷺ: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود:٢٨].

ويضيف منطق القرآن أصلاً ومبدأً إلى تلك المبادئ والأصول يتمثل في أن وظيفة الأنبياء ليست سوى التبليغ والبيان.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٩٩].

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:٨٠].

إن اختيار الدين على الكفر والهدى على الضلال أمر يرتبط

بالإنسان نفسه، لا مجال للإكراه فيه، ولا تسمح التعاليم الدينية والقرآنية به، وليس من وظيفة الأنبياء عليهم السلام ذلك بل يقتصر دورهم على التبشير والإنذار والإبلاغ ...

لماذا يجب أن يكون الإنسان حراً ؟

السر في ذلك ـ والله العالم ـ أن مشيئة الله تعلقت بأن يكون هذا الإنسان حراً فيما يختار، على مستوى القناعة والرضا الداخليين، فلا يتأتى لأحد، إلا الله تعالى الذي بيده الولاية على كل شيء وهو على كل شيء قديرٌ، أن يتصرف بفرض قناعة على أحدٍ، والدين قناعة.

فالبُنَى الثقافية يكرسها الإنسان نفسه بما يبتكره، أو بما يتفاعل معه مما يصل إليه، حقاً كان أو باطلاً، وعليه أن يتوقع نتائج ما آمن به واختاره إن شراً فشرٌ، وإن خيراً فخيرٌ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [التحريم:٧]، وقال تعالى:﴿ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الطور:١٦]، وهو قانون عام لا يقف عند طرف دون آخر، قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩].

٢ ـ الحرية في التعبير

يكفل المنطق القرآني للإنسان حرية التعبير، بمعنى أن له يتفوه بما يعتقده، بما لا يصطدم مع حريات الآخرين ولا حقوقهم المادية والأدبية والمعنوية.

فمثلاً: لا يحرم الإسلام المجادلة ولا الحجاج مع الخصوم، وهما نوع من التعبير، فللمحق أن يجادل خصمه المبطل ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، ولا يعاقب غير المسلم إن احتج ولَجَّ في حجاجه ولم يرتض الإسلام ديناً، قال تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠]. فليس لنا أن نكرههم على التدين بالإسلام، لأن الرؤية القرآنية للتدين لا تسمح ـ كما تقدم ـ بالإكراه والفرض في ذلك، لأن الدين قناعة، فهو ـ إذن ـ تحوُّل من تبني فكرة إلى تبني أخرى، وهو تغيير في مكامن النفس البشرية، والقانون القرآني يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

أجل، في التعبير وإبداء الرأي، كما في غيره، سلسلة من الضوابط التي يجب مراعاتها حفظاً لحقوق الآخرين، وتنظيماً للحريات، التي لا يتسع عالم الزمان والمكان، الضيق بطبعه، لتنفيذ إرادات الجميع.

فلك أن تعبر عن مقاصدك دون أن تعتدي على الآخرين، فـ ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]، ومن ثم فإنه عز اسمه ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء:١٤٨]، وذلك لأنه عدوان مناف لما جاء من أجله الأنبياء ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧]، وفي المقابل فإن المنطق القرآن في بناء الإنسان وتنظيم حريته يدفعه إلى التأكيد على الجمال والحسن والخير والفضيلة، فمدح جماعة المؤمنين بأنهم ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج:٢٤].

قيود للحرية في التعبير:

أ ـ يُحظَر الكذب، قال تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج:٣٠].

ب ـ تُحظَر المهاترات اللفظية في الجدال الديني والمذهبي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٠٨].

جـ ـ يُحظَر هتك المسلم بالتشكيك في إسلامه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء: / ٩٤].

د ـ تُحظَر الإضافات الشخصية لمعارف الدين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [النساء:١٧١].

هـ ـ يُحظَر التدخل في التشريع دون الرجوع للمصادر الوحيانية، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦].

و ـ يُحظَر السخرية من أحد لأحد، أو من جماعة لجماعة، أو الحط والإزراء والازدراء، فإنه من الظلم والعدوان، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١].

ز ـ يُحظَر التغنج اللفظي من قبل النساء حفظاً للآداب العامة في المجتمع، قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب:٣٢].

إلى غير ذلك من قيود وضوابط .

وأخيراً: فإن المقبول من القول ما كان موافقاً للحق، المتمثل في إرادة الله تعالى وأحكامه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب:٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣].

٣ ـ التحرر من الظلم السياسي والاجتماعي

تحت هذا العنوان نجد نصوصاً كثيرة جعلت من مقاومة الظلم والظالمين مبدأً دينياً أصيلاً، لم يستثن منه نبي ولا دعوة، ومن ثم فإن الإسلام، وهو خاتمة تلك الديانات وعصارة تلك المشاريع، بل أفضلها وأكملها، نحا هذا المنحى فصار العدل والقسط الركن الركين في الثقافة القرآنية التي نتلمس التحرر من الظلم في كل زاوية من زوايا، وفي كل بند من بنودها:

أ ـ بدءً برفض احتمال وقوع الظلم من قبل الله تعالى فـ ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦].

ب ـ مروراً بالأنبياء الذين يشترط فيهم ليس العدالة والتقوى فحسب، بل لا بد لكمالهم أن يصل إلى مستوى (العصمة) ولذلك جاءت الديانات السماوية جميعها بلزوم

متابعة الأنبياء دون تردد ولا استثناء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٣].

ج ـ وانتهاء بالشريعة نفسها، التي تضمنت حرباً معلنةً على الظلم والظالمين، فقال عز من قائل مقرراً حقيقة قرآنية عن الله عز وجل الذي هو صاحب هذا البرنامج والمشروع الذي هو (الدين): ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:٥٧].

وقد عدّ في القرآن النجاة والحرية نعمة، كما نلحظ في النماذج التالية:

أولاً: قصة النبي نوح عليه السلام ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون:٢٨].

ثانياً: قصة النبي يوسف عليه السلام إذ أنجاه الله من السجن ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ [يوسف:١٠٠].

ثالثاً: حكى تاريخ الأنبياء التحرري من الظلم، ويمكننا القول إن قصة موسى عليه السلام وتحريره بني إسرائيل تعد نموذجاً واضحاً وتفصيلياً للمنطق القرآني، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف:١٤١].

فبنو إسرائيل كانوا قوماً مستعبدين مظلومين مسحوقين، بعث الله تعالى إليهم نبيه موسى عليه السلام لـ(يحررهم) وينجيهم مما هم فيه المحن والإحن .

لذلك كان الجهاد في سبيل الله تعالى بنداً رئيسياً من بنود الإسلام تكرر ذكره في القرآن مقصوداً به تحرير الإنسان من أشكال الظلم .

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥].

٤ ــ الحرية الاقتصادية

كفل المنطق القرآني الحرية الاقتصادية فـ(الناس مسلطون على أموالهم)، ونتلمس ذلك في جواب قوم شعيب لنبيهم عليه السلام ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود:٨٧]، مع مراعاة بعض الضوابط كما لمسنا ذلك فيما سبق.

قيود وضوابط:

أ ــ حظر الإسراف

قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١].

ب ــ حظر التبذير

قال تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۞ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٦-٢٧].

جـ ــ حظر الربا

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٥] .

د ــ حظر الرشوة

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٨٨].

هـ ـ حظر الكسب الحرام

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [النساء:٢٩].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأحرار محمد وآله الطاهرين.

حسن النمر

١٤٢٦/٩/٥ هـ

***

الفهرس

الفصل الأول

الفصل الثاني

سنعالج في هذه الأوراق وبتواضع شديد وتيسير قدر المستطاع مسألة (الحرية) في ضوء المنطق القرآني.

آملين أن نكون قد أسهمنا في إثراء الساحة الفكرية التي تعاني شحّاً شديداً في معالجة مسائل لم تعد ذات طابع فكري بحت، وإنما أخذ السجال حولها طابعاً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً أنتج كثيراً من السلبيات.

المؤلف





لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com